



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد جعل الله - عز وجل - لأهل الآخرة علامات تظهر عليهم، ويُمكن من خلالها وبها التمييز بينهم، وبين في كتابه - عز وجل - أن مما يُميز به أهل الآخرة بعضهم من بعض، صفة وجوه أهل الآخرة وحالها ولونها جميعها، وذكر - مقرراً ذلك ومؤكداً عليه - أن هذه علامة فارقة بينهم، ولا يمكن لأحد هم أن يخرج عن أحد قسمين لها:
الأول: بيض وجوههم. والآخر: سود وجوههم.

فقال الله - عز وجل - : ﴿يَوْمَ تَبَيَّنُونَ وُجُوهُ وَتَسْوُدُ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106]، والمعنى - والله أعلم - أنه تبيّن وجوه أهل الطاعة والإيمان، وتسود وجوه أهل الكفر والعصيان، كما أن في هذه الآية الكريمة - أيضاً - إشارة إلى أن الوجوه قد تكون علامة على السعادة أو الشقاء؛ لأن الوجه إنما أن تكون فيه علامة الإشراق والسعادة، وهي ما عبر عنه في هذه الآية بالبياض، فقال - عز وجل - : ﴿تَبَيَّنُونَ وُجُوهٌ﴾، أو تكون علامة على الظلمة والشقاوة، وهو ما عبر عنه في هذه الآية بالسواد، فقال - عز وجل - : ﴿وَتَسْوُدُ وُجُوهٌ﴾، "فجعل الله - عز وجل - اسوداد الوجوه يوم القيمة علامة على سوء المصير، كما جعل - عز وجل - بياضها علامة على حسن المصير^[1]; وذلك أن الوجه هي - في الحقيقة - علامة على القلوب وما فيها، ودليل على ما بها في الحال والمال.

ومقصود أن ما في القلوب، وما تقوم به الجوارح والأعضاء - وهي في الحقيقة تبع له - وإن خفي عن الناس: يظهر على الوجه ولا بد، بغض النظر هل ظهر لفلان من الناس، أو فلان، أو لا؟ فظلمة المعصية مثلاً في قلب صاحبها تورث - لزاماً - الظلمة الحسية لوجهه في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن للطاعة نوراً وبياضاً، وللمعصية ظلمة وسوداً.

يقول ابن عباس رضي الله عنهم: "إن للحسنة لنوراً في القلب، وضياءً في الوجه، وسعة في الرزق، وقوه في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لسواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق"^[2].

وشهادنا من قوله هذا رضي الله عنه هو: "إن للحسنة... ضياءً في الوجه"، وقوله رضي الله عنه: "إن للسيئة لسواداً في

الوجه"، وهذا كما يقول ابن القيم[3]، ونقله عنه محمد رشيد رضا: "يعرفه صاحب البصيرة، ويشهده من نفسه ومن غيره"[4].

ويؤكد قول ابن عباس رضي الله عنهم ما رُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَجَدْتُ لِلْحَسْنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ، وَزَيَّنَا فِي الْوِجْهِ، وَقُوَّةً فِي الْعَمَلِ، وَوَجَدْتُ لِلخَطَايَةِ سُوادًا فِي الْقَلْبِ، وَشَيْنًا فِي الْوِجْهِ، وَوَهْنًا فِي الْعَمَلِ)) [5].

ولذلك فإنَّ أهل الكفر والباطل، مِن الجن والإنس[6]، لا يُسألون - توبىخاً لهم وتقريراً - عن ذنوبهم في بعض المواقف[7]، كما في قوله - عز وجل - مثلاً[8]: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾؛ والسبب - والله أعلم - لأنَّه عز وجل قد جعل لأهل الخير والشر يوم القيمة علامات يُعرفون بها[9]، وأنَّهم في ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ الْجُنُونُ وَتَسْوَدُ الْجُنُونُ﴾ [آل عمران: 106]، فهم معروفون بوجوههم وألوانها، فلم يُسألون أو يُسأل عنهم؟! إذ يمكن - وبسهولة - والحال كذلك تمييزهم؛ بسبب هذا - أسوداد وجههم - فصار المعنى: إن الملائكة لا تسأل عنهم وذنوبهم؛ لأنَّهم يُعرفونهم بسيماهم، وهي هنا - كما ذكرنا - أسوداد وجههم، كما قاله مجاهد[10] وغيره، واختاره الفراء، وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية[11].

وحتى أختتم هذا، لا يأس أن أنقل هنا كلاماً لشيخ الإسلام ماتعاً ونافعاً، يوضح هذا ويجليه، ويصح - أيضاً - أن يكون قاعدة مطردة في هذا الباب؛ إذ قال - وهو يبين ما أشرنا إليه سابقاً - في كتابه "الاستقامة"[12]: "وهذا الحسن والجمال الذي يكون عن الأعمال الصالحة في القلب يسري إلى الوجه، والقبح والشين الذي يكون عن الأفعال الفاسدة في القلب يسري إلى الوجه، ثم إن ذلك يقوى بقوة الأفعال الصالحة والأعمال الفاسدة؛ فكلما كثر البر والتقوى قوي الحسن والجمال، وكلما قوى الإثم والعدوان قوي القبح والشين، حتى ينسخ ذلك ما كان للصورة من حسن وقبح، فكم ممن لم تكن صورته حسنة ولكن من الأفعال الصالحة ما عظم به جماله وبهاؤه، حتى ظهر ذلك على صورته؛ ولهذا ظهر ذلك ظهوراً بينا عند الإصرار على القبائح في آخر العمر - عند قرب الموت - فنرى وجوه أهل السنة والطاعة كلما كبروا ازداد حسنها وبهاؤها، حتى يكون أحدهم في كبره أحسن وأجمل منه في صغره، ونجد وجوه أهل البدعة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها حتى لا يستطيع النظر إليها من كان منبهراً بها في حال الصغر لجمال صورتها، وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره مثل الرافضة، وأهل المظالم والفواحش..". إلى آخر كلامه - رحمه الله.

فيظهر من هذا كله إنَّ الوجه على قسمين - لا ثالث لهما - يوم القيمة:

• **القسم الأول:** وجوه بيضاء، وهذه إحدى النعم المطلقة من الله - عز وجل - لأهل الطاعة والإيمان، والتي تزيد نور القلب، وبياض الوجه تبع له، ونتيجة عنه، فيفرح بها أهلها، وهي مما يحبه الله - عز وجل - ويرضاه، وهي خاصة بأهل الإيمان؛ كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال: "سيما الرجل المسلم من أهل الجنة: بياض وجهه"[13].

• **ويُقابلُهُ الْقَسْمُ الثَّانِي:** وجوه سود، وهذه إحدى العقوبات من الله - عز وجل - لأهل المعاصي والكفر، فهي تسود القلب، وتُطفئ نوره، وتذهب بإيمانه، أو تُقللُه، وتذهب إلى ذلك بجهته، وتنهي قوته، والوجه تبع له قطعاً.

فالآية الكريمة كما أن فيها مدحًا وتزيكيَّةً لبياض الوجه، فإن فيها بالمقابل - كذلك - تقريراً وتوبىخاً لمن هم سود الوجه؛ إذ تسويق الوجه عالمة على الخزي، والمستلزم دخول النار، وثمة أسباب لكلِّ منها، وسوف نقتصر في هذا المقال على ذكر شيء من أعظم الأسباب لتسود الوجه يوم القيمة، والتي تشمل بعض أهم الأفعال أو الأقوال التي استحقوا بها هذه العقوبة، والتي تُلحق بهم: الخزي والهوان، والذلة والصغر، والفضيحة والعار، نسأل الله - عز وجل - السلامة والعافية في

الدنيا والآخرة؛ ذلك لأنهم - وما من شَكٍ - إنما وقعوا فيها، بسبب أفعالهم المُنْكَرَة، وأقوالهم الباطلة، نعوذ بالله - عز وجل - من هذا الحال.

من أسباب اسوداد الوجوه يوم القيمة[14]:

السبب الأول - الكفر بعد الإيمان[15]:

قال الله - عز وجل - : ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ ۖ وُجُوهٌۚ وَتَسْوُدُ ۖ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَتْ ۖ وُجُوهُهُمْۚ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: 106].

يقول الإمام الطبرى[16] - مبيّناً من هم الفريقان - : "فمعلوم - إذ لم يكن هناك إلا هذان الفريقان - أن جميع الكفار داخلون في فريق من سُود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بِيَض وجهه، فلا وجه إذًا لقول قائل: إنه عنى بقوله: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: بعض الكفار دون بعض[17]، وقد عمَّ الله - جل ثناؤه - الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك، ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المراده بذلك".

ومن تشملهم الآية - كما رُوي تفسيرًا لهذه الآية عن بعض السلف - :

• المنافقون؛ كما قال الحسن البصري[18].

• وأهل البدعة والفرقـة[19]: كما روى[20] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "حين تبيضُ وجوهه: أهل السنة والجماعة، وتسودُ وجوهه: أهل البدعة والفرقـة"[21].

إشكال[22]:

ولسائل - هنا - أن يقول: لماذا لما ذكر الله - عز وجل - القسمين أولاً في الآية قال: ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ ۖ وُجُوهٌۚ وَتَسْوُدُ ۖ وُجُوهٌ﴾ فقدم البياض على السواد في اللفظ، ثم لما شرع في حكم هذين القسمين قدم حكم السواد، وكان حق الترتيب أن يقدم حكم البياض؟!

والجواب عن هذا من وجوه:

أحدها: أن الواو للجمع المطلق لا للترتيب.

وثانيها: أن المقصود من الخلق إيصال الرحمة، لا إيصال العذاب.

قال - عليه الصلاة والسلام - حاكى عن رب العزة سبحانه: ((خَلَقْتُهُمْ لِيَرْبِحُوا عَلَيَّ، لَا لِأُرْبِحَ عَلَيْهِم)) [23].

وإذا كان كذلك، فهو تعالى ابتدأ بذكر أهل الثواب وهم أهل البياض؛ لأن تقديم الأشرف على الأحس في الذِّكر أحسن، ثم ختم بذكراهم - أيضًا - تنبئًا على أن إرادة الرحمة، أكثر من إرادة الغضب كما قال: ((سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضْبِي)) [24].

وثالثها: أن الفصحاء والشعراء قالوا: يجب أن يكون مطلع الكلام ومقطعه شيئاً يسر الطبع، ويشرح الصدر، ولا شك أن ذكر رحمة الله هو الذي يكون كذلك، فلا جرم وقع الابتداء بذكر أهل الثواب والاختتام بذكراهم.

ورابعها[25]: أنها جاءت على قاعدة اللف والنثر[26] غير المرتب كما في علم البيان أو البديع، قاله العثيمين - رحمه الله - في الشرح الممتع[27]، والله أعلم.

السبب الثاني - الكذب على الله - عز وجل - :

قال الله - عز وجل - : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ [28] مُسْوَدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُواً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "الكذب أصل للشر، وأعظمه الكذب على الله عز وجل، والصدق أصل للخير، وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى" [29]، ولا أظلم ممَّن كذب على الله - عز وجل - وعلى دينه؛ كما يقول ابن القيم رحمه الله [30]؛ فالكافر على الله - عز وجل - من أعظم الناس جرمًا، وأشدتهم إثماً؛ ألا ترى أن الله - عز وجل - سُوئَ بين من كذب عليه - عز وجل - وبين الكافر؛ وما ذلك إلا لعظم الكذب عليه عز وجل، فقال - عز وجل - : **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ﴾** [الأعراف: 37]؛ ولذلك استوجب الكاذب على الله - عز وجل - هذا السواد، واستحق هذا الوعيد.

السبب الثالث - اكتساب السيئات:

قال الله - عز وجل - : **﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنْ عَاصِمٍ كَانُوا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا﴾** [يونس: 27].

فسرّح الله - عز وجل - في هذه الآية وبين حال من أقدم على السيئات، فذكر - عز وجل - من أحوالهم أمورًا أربعة [31]:
أولها: قوله - عز وجل - : **﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾**.
وثانيها: قوله - عز وجل - : **﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾**.
وثالثها: قوله - عز وجل - : **﴿مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾**.
ورابعها: قوله - عز وجل - : **﴿كَانُوا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا﴾**.

جعل أحد العقوبات والتي باتت علامه وسيما عليهم، استحقوها بكسبهم لهذه السيئات؛ هي أن جعل وجوههم كأنها: **﴿قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا﴾**؛ كنایة عن شدة سوادها، وإنما شبّهها بالليل - والله أعلم - لأنّه وكما روی عن الحسن البصري: "ما خلق الله خلقاً أشد سواداً من الليل" [33]، فنعود بالله - عز وجل - من هذا الحال.

ولذلك قال ابن كثير - رحمه الله - : "الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة" [34].
وقال القاسمي أيضًا - رحمه الله - : **﴿مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا﴾**؛ لف्रط سوادها وظلمتها" [35].

السبب الرابع - الكفر والفحور:

قال الله - عز وجل - : **﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُ الْفَجَرُ﴾** [عبس: 40 - 42].
ومعنى قوله - عز وجل - : **﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾**؛ أي: "يعلوها ويفسّها سواد كالدخان الأسود" [36].

قال الرازبي: "ولا يُرى أوحش من اجتماع الغيرة والسواد في الوجه، كما ترى وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكأن الله تعالى جمع في وجوههم بين: السواد والغيرة، كما جمعوا بين: الكفر والفحور، والله أعلم" [37].

السبب الخامس - الإجرام:

قال الله - عز وجل - : **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾** [الرحمن: 41].
يقول الحسن في قوله - عز وجل - : **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾** [الرحمن: 41]؛ "يعرفون باسوداد الوجوه، وزرقة العيون" [38]، وبمثله قال قتادة [39]، واختاره الرازبي فقال: "وتلك العلامة هي سواد الوجه وزرقة العين" [40]، ووافقه صاحب الأضواء [41] فقال: "أي: بعلامتهم المميزة لهم، وقد دل القرآن على أنها هي: سواد وجوههم، وزرقة عيونهم".

قال الرازى: "الآلية عامة، وإن نزلت فى قوم خاص" [42].

ويقول أيضًا الله - عز وجل - : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرَمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102].

يعني زرق العيون سود الوجوه؛ كما قال الضحاك ومقاتل[43]، وكأنه مال إليه البغوي[44]، واختاره الجزائري[45].

قال الشنقيطي: "وأبْعَجَ صُورَةً أَنْ تَكُونَ الْوِجْهَ سُودًا وَالْعَيْنَ زَرْقًا، أَلَا تَرَى الشَّاعِرُ لِمَا أَرَادَ أَنْ يَصُورَ عَلَلَ الْبَخِيلِ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ وَأَشْوَهِهَا اقتَرَحَ لَهَا زَرْقَةُ الْعَيْنَ، وَاسْتَوْدَادَ الْوِجْهَ فِي قُولِهِ: **وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عَلَلَ *** زَرْقَ العَيْنِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودَ**[46]

ويقول أيضاً الله - عز وجل - : ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنِ تُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: 78]، فعن مجاهد أنه قال: في قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنِ تُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، هو قوله: ﴿يَعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾، يعني: زرقاً سود الوجوه، يقول: الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم" [47].

السبب السادس - الفجور:

قال الله - عز وجل - : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:24]، قال ابن كثير: "هذه وجوه الفجار[48] تكون يوم القيمة باسرة[49]، وقال الطبرى: "وجوه يومئذ متغيرة الألوان، مسودة كالحة"[50].

وقال الرازي: "المعنى أنها عابسة كالحة قد أظلمت ألوانها، وعدمت آثار السرور والنعمـة منها؛ لما أدركـها من الشـقاء، واليأسـ من رحـمة اللهـ، ولما سودـها اللهـ حينـ مـيزـ اللهـ أـهلـ الجـنةـ والنـارـ". [51].

وختاماً:

أعلم أن بعض أهل العلم يقول: إن هذه الأسباب في الحقيقة - والله أعلم - هي نتاج شيء واحد متفرعة عنه، وإن عبر عنه عبارات مختلفة، وهو الكفر بالله - عز وجل - بأنواعه، كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم، والله أعلم.

فائدۃ:[52]

لأهل العلم فيه قولين:
وإذا عرفت هذا، فنقول: في هذا البياض والسود والغبرة والقرفة والنضرة - وغيرها مما ذكر في الآيات ولم يذكر هنا - أن

أحدهما: أن البعض محاذ عن الفرج والسود، والسوداد - وغيره - عن الغم، وهذا محاذ مستعمل.

والقول الثاني: أن هذا البياض والسود يحصلان - حقيقة - في وجوه المؤمنين والكافرين؛ وذلك لأن اللفظ حقيقة فيهما، ولا دليل يوحّد ترك الحقيقة، فوحوّب المصير إلى الله.

قالت (بـك) : وهذا هو الظاهر ، والذى رحـمه جماعة من المحققـين من أهـل العـلم ، والله - عـز وـجـل - أعلم.

فائدۃ[53]

كما ينبغي أن يعلم - أيضاً - أن الناس قد اختلفوا في صيغ جمْ المذَكُور، مظهره ومضمره، مثل: المؤمنين، والأبرار...
وغيرها - مما ورد هنا - وهل بدخل النساء في مطلقة اللفظ، أو لا يدخلن الا بدلها؟ على قولين:

[القول الأول: وهو] أشهرها عند الحنابلة ومن وافقهم: أنهم يدخلون، بناءً على أن من لغة العرب إذا اجتمع المذكر والمؤنث غالباً المذكر، وقد عهدا من الشارع في خطابه أنه يعم الْقِسْمَيْنِ، ويدخل النساء بطريق التغليب، وحاصله أن هذه الجموع تستعملها العرب تارة في الذكور المجردين، وتارة في الذكور والإإناث، وقد عهدا من الشارع أن خطابه المطلق يجري على النمط الثاني، وقولنا: المطلق، احتراز من المقيد؛ مثل قوله - عز وجل - : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الأحزاب: 35]، ومن

هؤلاء من يدعى أن مطلق اللفظ في اللغة يشمل القسمين.

والقول الثاني: أنه لا يدخلن إلا بدليل، ثم لا خلاف بين الفريقين أن آيات الأحكام والوعد والوعيد التي في القرآن تشمل الفريقين وإن كانت بصيغة المذكر، والله أعلم.

وهنا نصل إلى ختام ما أردنا ذكره وبيانه، وسرده وتحريره، والحمد لله رب العالمين.

[1] تفسير ابن عاشور (24 / 119).

[2] ذكره شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه؛ منها على سبيل المثال: منهاج السنة (1 / 269)، والاستقامة (1 / 351) وغيرهما، وكذلك تلميذه ابن القيم؛ كما في الداء والدواء (ص: 73)، والوايل الصيب من الكل الطيب (ص: 43) وغيرهما، وانظر أيضًا: ذم الهوى (1 / 181)؛ لابن الجوزي.

[3] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1 / 424).

[4] مجلة المنار (17 / 113).

[5] أخرجه أبو نعيم في الحلية (2 / 161)، وقال: "غريب من حديث الحسن عن أنس، لم تكتب إلا من هذا الوجه، تفرد به عمرو بن أبي قيس، وأبو سفيان اسمه عذرية"، وقال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن حديث - وذكره، ثم قال - : قال أبي: هذا حديث منكر، وأبو سفيان: مجهول؛ علل الحديث (2 / 139)، وانظر: ميزان الاعتدال (4 / 532).

[6] فائدة: قال ابن القيم: "أضاف الذنوب إلى الثقلين، وهذا دليل على أنهما سوياً في التكليف"؛ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: 150).

[7] قال ابن كثير: "وكان هذا بعدها يؤمر بهم إلى النار، فذلك الوقت لا يسألون عن ذنوبهم، بل يقادون إليها ويلقون فيها"؛ تفسير القرآن العظيم (4 / 332)، وانظر: في بيان هذا وأرجوحة أهل العلم عليه دفع إيهام الاضطراب للشنتقطي، وغيره.

[8] ومثلها قوله - عز وجل - : ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: 78]، ويأتي بيانها لاحقًا.

[9] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 831)؛ للسعدي.

[10] يأتي معنا، وانظر: تفسير القرآن العظيم (4 / 332)؛ لابن كثير.

[11] انظر: زاد المسير (6 / 243)؛ لابن الجوزي، وتفسير القرآن العظيم (4 / 332)، وتفسير الماوردي النكت والعيون (5 / 436 - 437).

[12] (364 / 1).

[13] مفاتيح الغيب (14 / 250).

[14] وساسوتها كما وقفت عليها، وكما وردت في الأدلة، وإن كان في بعضها تداخل.

[15] وعيينا بهذا لما جاء في الآية، وفادته: حتى تكون الآية عامة في حق كل الكفار، والله أعلم.

[16] جامع البيان في تأويل القرآن (7 / 96).

[17] انظر أقوالهم في مفاتيح الغيب (8 / 319).

[18] أخرجه ابن أبي حاتم رقم: (3953)، وانظر: مفاتيح الغيب (8 / 319)، وتفسير القرآن العظيم (1 / 479).

[19] على خلاف بين العلماء في تكثير أهل البدع على قولين، كما ذكر ذلك جملة من المحققين؛ كالشاطبي في الاعتصام (1 / 110) وغيره.

[20] وقد روی مرتفعاً ولا يصح، فهو موضوع كما قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص: 317) وغيره، ومع أن الكثيرون من العلماء قد تتابعوا على ذكره والاستدلال به، إلا أنه قد ضعفه بعضهم - موقعاً ومرتفعاً - ومن أفضل وأقوى ما قرأت في ذلك كلام الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف - رحمة الله - وانظر كلامه في تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (1 / رقم: 12).

[21] تفسير القرآن العظيم (1 / 479)، والبغوي (2 / 87).

[22] مفاتيح الغيب (8 / 319)، وانظر: الفقيه والمتفقه (1 / 394).

[23] قلت (بكر): لم أجده بهذا اللفظ - مع طول بحث - ولا أراه يصح مرتفعاً، والله أعلم، ثم رأيته في تخريج العراقي لأحاديث إحياء علوم الدين برقم: (3471) ولوفظه: (يقول الله - عز وجل - : إنما خلقتخلق ليربحوا عليّ، ولم أخلقهم لأربح عليهم)، قال العراقي: "لم أقف له على أصل"، وعلق عليه بعضهم بقوله: "قالت: ولفظ القشيري في الرسالة: ((وَقَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلْ لَهُمْ إِنِّي لَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبِحَ عَلَيْهِمْ؛ إِنَّمَا خَلَقْتَهُمْ لِيَرْبِحُوا عَلَيْهِمْ))، ثم قال: فَظَهَرَ أَنَّهُ خَبَرُ إِسْرَائِيلَيْ" اهـ، والحمد لله رب العالمين.

[24] أخرجه البخاري رقم: (7114)، ومسلم: (2751)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[25] لم يذكر هذا الجواب الرازي، وأضفته للفائدة.

[26] اللف والتشير: هو فنٌ في المتعددات التي يتعلّق بكل واحد منها أمر لاحق، فاللف يشار به إلى المتعدد الذي يؤتى به أولاً، والنشر يشار به إلى المتعدد اللاحق الذي يتعلّق كل واحد منه بواحد من السابق دون تعبيّن، أما ذكر المتعددات مع تعبيّن ما يتعلّق بكل واحد منها فهو التقسيم، فإذا أتي المتكلّم متعدد، وبعده جاء متعدد آخر يتعلّق كل فرد من أفراده بفرد من أفراد السابق بالتفصيل دون تعبيّن، سمي صنيعه هذا "الْفَوْتَشِيرِيَّةُ"، وهو أن تلف في الذكر شيئاً فشيئاً، ثم تذكر متعلقات بها، وفيه طريقتان: أن تبدأ في ذكر الم المتعلقات بالأول، وأن تبدأ بالآخر، والله أعلم.

[27] [228 / 9], (129 / 2).).

- [28] وقرئ في الشواذ: {وجوههم} على البدل، غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 1018)؛ لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتأج القراء.
- [29] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (2 / 51).
- [30] إعلام الموقعين عن رب العالمين (4 / 189).
- [31] مفاتيح الغيب (17 / 242) بتصريف واختصار.
- [32] فائدة: قرئت: (قطعاً وقطعاً)؛ بالنصب للطاء وإسكانها، قال الطبرى: "القراءة التي لا يجوز خلافها عندي، قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء".
- [33] الحاوي (2 / 301)؛ لسيوطى.
- [34] تفسير القرآن العظيم (2 / 505)، وانظر: تفسير السعدي (ص: 362).
- [35] محسن التأويل.
- [36] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7 / 505)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (4 / 573).
- [37] مفاتيح الغيب (31 / 62).
- [38] جامع البيان في تأويل القرآن (23 / 52)، وتفسير عبدالرازق (3 / 269)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (4 / 212)؛ لابن الجوزي، وتفسير القرآن العظيم (4 / 332)، وتفسير القرطبي (17 / 175).
- [39] جامع البيان في تأويل القرآن (23 / 52).
- [40] مفاتيح الغيب (17 / 243)، وهو يوافق قول مجاهد كما في تفسير ابن أبي حاتم رقم: (17130)، والطبرى (19 / 627).
- [41] (504 / 7).
- [42] مفاتيح الغيب (29 / 324).
- [43] مفاتيح الغيب (22 / 98).
- [44] معالم التنزيل (5 / 294).
- [45] أيسر التفاسير (3 / 376).
- [46] أضواء البيان (1 / 206) (205 / 7).
- [47] تفسير مجاهد (ص: 532)، وابن أبي حاتم رقم: (17884)، وجامع البيان في تأويل القرآن (19 / 627).
- [48] قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (3 / 785): "جمع فاجر، وهو: المنعث في المعاصي والمحارم".
- [49] تفسير القرآن العظيم (4 / 542).
- [50] (73 / 24).
- [51] مفاتيح الغيب (30 / 733).
- [52] مفاتيح الغيب (8 / 317) بتصريف واختصار.
- [53] مجموع فتاوى ابن تيمية (6 / 437) بتصريف.

الألوكة

المصادر: